هوامش

يعمل «بيت الموسيقى» في غزة مع الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 7 سنوات والشباب والبالغين، وذلك بهدف توفير مساحة آمنة وإتاحة الفرص لتنمية الطموحات

الموسيقى أداة للتغيير الاجتماعي والافكار والعادات السلبية لدى الأطفال والشباب (عبد الحكيم ابو رياش)

«بيت الموسيقى» في غزّة

احتضان للمواهب الفنية في مساحة آمنة

غزة ـ **علاء الحلو**

تحتضن الطفلة لانا العجل، 9 سنوات، من مدينة غزة، آلة العود، وتعزف أغنية «عيد الميلاد» وعدداً من الأغاني القديمة، وقد بدت منسجمة وهي تداعب بأناملها الصغيرة الأوتار المشدودة، فيما امتزجت ابتسامتها الطفولية مع النغمات الهادئة. وتعلمت الطفلة، ومعها عدد من زميلاتها وزملائها، أداء تلك الأغاني داخل «بيت الموسيقى» في مدينة غزة المحاصرة والمثقلة بالأوجاع، والذي يعنى بتدريب مختلف الشرائح على الآلات الموسيقية المتنوعة، من المراحل المبتدئة، حتى مراحل الاحتراف.

وتعلمت لانا، خلال ثلاثة أشهر قضتها في «بيت الموسيقى»، أساسيات العزف، فيما باتت تتقن عزف أغنيتي «أهواك» و«ألف ليلة وليلة»، وقد اختارت تعلم العزف على آلة العود على اعتبار أنها «آلة حنونة، تُذكِرها بالماضي والتراث الفلسطيني». ويعمل «بيت الموسيقى» مع الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 7 سنوات وما فوق والشباب والبالغين، بهدف توفير مساحة آمنة تُمكّن الشباب والكِبار من استكشاف الموسيقى، وإتاحة الفرص لهم وبناء احترام الذات والطموح وتنمية شغف الموسيقى. أما الطفلة نتالي الحاطوم، 9 سنوات، من مدينة غزة، فقد تعلمت عزف العديد من الأغاني الطفولية، ومنها أغنية عيد الميلاد، وأغنية «ذهب الليل»، وأغنية «بيلا تشاو».

وتقول إنّ عزفها اختلف عن اللحظة الأولى التي التحقت فيها بـ«بيت الموسيقى»، وتتطلع إلى التفوق والتميز في العزف على مختلف الآلات الموسيقية. وبدا الشغف واضحًا على ملامح الشابة نادية عبد اللطيف، 19 عامًا، والتي اختارت تعلم العزف على آلة الكمان، وقد بدأت رحلتها مع «بيت الموسيقى» بلقاء تعريفي، وفق وصفها، تخلله التعرف على الخطوات والمراحل الأساسية التي ستمر بها، ومن ثم تعلم المقامات الصوتية، ومنها مقام الحِجاز، الكرد والعجم، وترى أنها ستستفيد أكثر خلال الفترة القادمة «بعد إتمام كافة المراحل».

ويقدم «بيت الموسيقى»، من خلال عدد من الموسيقيين والمنتجين المحترفين الذين يسعون إلى التغيير الإيجابي، برنامجًا متنوعًا ومثيرًا من الدورات والفعاليات الحية والتدريب المهني. يتضمن ذلك درجة أساسية في الإنتاج الموسيقي والأعمال، ودروس إنتاج الآلات والموسيقى، وتعليم الكبار، وتدريب قادة الموسيقى. ويتخصص المُدرب هاني راضي في التدريب على الآلات الوترية والغناء والصوت، ويقول في حديث مع «العربي الجديد» إنّ «بيت الموسيقى» يقوم بتدريب مختلف الأعمار، من دون الارتباط بعمر معين، على اعتبار أن «الموسيقى للجميع». ويهدف «بيت الموسيقى» إلى احتضان المواهب الفنية، من المراحل الأولى حتى مراحل الاحتراف، وفق تعبير راضي، إيمانًا بأهمية الموسيقى كرسالة ولغة سلام عامة بين مختلف دول العالم، يمكنها أن تصل إلى الجميع عبر الأحرف والنوتة الموسيقية، من دون أي كلمة.

ويمر هُواة تعلم الموسيقى عبر مراحل عديدة، تبدأ بالمستوى المبتدئ لمدة ثلاثة أشهر، ينتقل بعد إنجازها الطالب إلى المستويات الأعلى، فيما يمكث مدة ثلاثة أشهر في كل مستوى، تمهيدًا للوصول إلى المرحلة المطلوبة، التي تؤهله إلى المشاركة في الفعاليات الموسيقية. وتوضح الأمينة العامة لمكتبة إدوارد سعيد العامة دعاء المصري أنه تم تأسيس المكتبة عام 2019، وهي مشروع تابع لجمعية رؤية الشبابية التي تأسست عام 2009، وتضم أربع زوايا، وهي زاوية المكتبة، واللغة الإنكليزية، والحاسوب، والموسيقى.

وينقسم «بيت الموسيقى» إلى قسمين، يُسمى القسم الأول «الموسيقى المجتمعية»، وهي عبارة عن جلسات موسيقى للشباب والقراء والكتاب وأولياء الأمور، تستخدم كنوع من أنواع التفريغ النفسي، فيما يهدف القسم الثاني إلى تقديم دروس الموسيقى الخاصة على أربع آلات موسيقية، وهي آلة الكمان، وآلة العود، وآلة الغيتار، وآلة البيانو، إلى جانب تعليم الغناء والمقامات الصوتية، وتضم ثلاثة مستويات، وهي المستوى المبتدئ والمتوسط والمتقدم. يستمر كلّ مستوى مدة ثلاثة أشهر، فيما تنظَّم كلّ شهر ثمانية لقاءات، ويستمر كل لقاء مدة ساعتين.

وترى المصري أنّ الموسيقى أداة للتغيير الاجتماعي والأفكار والعادات السلبية لدى الأطفال والشباب، في ما تخلقه من أجواء إيجابية، وتفريغ نفسي، وتنفيس انفعالي لدى مختلف الشرائح، علاوة على تنمية الذكاء والإبداع، وتختتم بالقول: «الموسيقى مساحة حرة للأطفال والشباب واليافعين والمدربين للتعبير عن أنفسهم من خلال العزف».

باختصار

يقدم «بيت الموسيقى»، من خلال عدد من الموسيقيين والمنتجين المحترفين الذين يسعون إلى التغيير الإيجابي، برنامجاً متنوعاً ومثيراً

■■■

«بيت الموسيقى» يقوم بتدريب مختلف الأعمار، من دون الارتباط بعمر معين، باعتبار أنّ «الموسيقى للجميع»

■■■

يهدف «بيت الموسيقى» إلى احتضان المواهب الفنية، من المراحل الأولى حتى مراحل الاحتراف، إيماناً بأهمية الموسيقى

وأخيراً

خطبة مجهولة لألبير كامو

محمود الرحبي

من الكتب غير المتداولة كثيرا للفيلسوف والمبدع الفرنسي، ألبير كامو، «المقصلة» (ترجمه إلى العربية جورج طرابيشي). وهو كتاب رأي، أشبه بمحاضرة طويلة يتلمّس من خلالها القارئ الجانب الجادّ والصارم من شخصية هذا الفيلسوف الذي يعتبر أحد رموز ما عرف بتيار العبث، وترك الحياة إثر حادث سير، وهو بالكاد في الأربعينيات من عمره.

يتحدّث كامو، في هذا الكتاب، عن إدانته حكم الإعدام في فرنسا، يبدأ بإيراد حادثة قديمة لحكم إعدام بالمقصلة، حدثت في طفولته، وكان الشاهد فيها والده. نتيجة جريمة قتل بشعة اقتُرفت في منطقة جزائرية. وكان كامو، وهو يسرد الحادثة، يتحدث عنها وكأنها وقعت في الريف الفرنسي. ولأن والده شهد إعدام المجرم، عاد إلى البيت في حالة مزرية. وظلّ أياما في حالة يرثى لها، يرفض النوم أن يزوره، على الرغم من تعاطفه مع الضحايا الذين قتلهم المجرم. وبذلك، لدوافع إدانة كامو فعل الإعدام جذور وخلفيات في طفولته. كما أنها نابعة من تأمّل عميق، فمن يقرأ الكتاب يكتشف مدى إلمام الكاتب بجوانب الموضوع الذي دعمه بأمثلة كثيرة وإحصائيات تسنُده. يحضر الأسلوب النضاليّ الجاد لكامو في كتابه هذا، الذي جاء على هامش إبداعه الفني الموصوم بأنه العبثي، وخصوصا في الأعمال التي أهّلته ليكون أصغر الحاصلين على جائزة نوبل للآداب، مثل رواية «الغريب» التي تسرد قصة شاب لا مُبال يقف قبالة جثة أمه ويُشعل سيجارة، غير آبه بنظرات كل من حوله. بل يذهب مع حبيبته، في الليلة نفسها، إلى السينما لمشاهدة فيلم كوميدي. ثم يقتل شابا عربيا بطريقة عبثية في الشاطئ، فقط لأن الشمس آذته، ولم يستطع تحمّل الحرارة المفرطة.

لذلك، لا يجب قراءة ما كتبه كامو، في «الغريب» أو في غيرها، كتغطية أو خلفية لمشروع فكري ما، وربما منهج العبث، الذي وُصمت به كتابات كامو. يمكن القول إنه ليس دعويا، كما هو الحال لدى أستاذه سارتر الذي وظف حتى الأدب لصالح فلسفة الالتزام الوجودي. بل إن عبث كامو هو، في العمق، تكهني واستشرافي لما سيؤول إليه العالم من انفلاتٍ خُلقي، كان الكاتب في العمق يدينه. بل سيذهب كامو في كتابه «المقصلة» بعيدا في إدانته، فيهجو الكحول، ونجده أحيانا يتهمها بأنها سبب كل ما يحدث من جرائم، حين يقول إن الحانات ما هي إلا آلاتٌ لتفريخ المجرمين، ردا على قول أحدهم إننا إذا سجنّا المحكوم عليهم بالإعدام ولم نقتلهم فسيخرجون من السجن بخبراتٍ أكبر في الجريمة. ولا يخلو الكتاب من عبارات واضحة في هذا السياق، من قبيل «الدولة التي تزرع الكحول لا تحصد سوى الجريمة»، في إشارة إلى مزارع الشمندر التي تُصنع من محاصيلها الكحول في فرنسا.

نبّه الكاتب الفرنسي، في خطبته «المقصلة»، إلى أن ثمّة غريزة يغذّيها الحكم بالإعدام، غريزة الموت، وأن الحكم بالإعدام لا يقلل مستوى الجريمة، بل إن جعل المجرم محروما من الحرية طوال حياته يعدّ عقابا مؤثرا، ولا يمكن تحمّله. أما أن تنتهي حياته بالموت فذلك بمثابة «مكافأة» له.. كما أن أحكام الإعدام، حسب كامو، تجري عادة في عزلةٍ عن المشاهدة، فلا يمكن معرفة ماذا يحدث خلال لحظات الإعدام، وبذلك لن تكون هناك عبرة واضحة للأحياء. ونبّه كامو، أيضا، إلى أن الحكم بالمؤبد والأعمال الشاقة يعدّ عقوبة عادلة للمتهمين بالقتل. كما أنها ستكون فرصة للتحرّيات في حالات الالتباس في بعض الجرائم وعدم المقدرة القطعية على إثبات التهمة، إذ استدلّ بأمثلةٍ كثيرةٍ تم فيها اكتشاف براءة المتهم، ولكنْ بعد فوات الأوان، إذ حكم عليه بالإعدام وقُضي الأمر، فلو كان المحكوم عليه في السجن لكان في الوسع إنصافه وتعويضه وهو حيّ، كما حدث في أمثلة كثيرة، منها كتابُ أشار إليه ألبير كامو ألّفه فكتور هيغو، وطالب بإدانة حكم الإعدام والتخلي عنه، بسبب حكم بالإعدام، اكتشف القضاء لاحقا أن المتهم بالقتل فيه كان بريئًا، ولكنْ بعد فوات الأوان.

> نبّه الكاتب الفرنسي، في خطبته «المقصلة»، الى ان الحكم بالاعدام لا يقلل مستوى الجريمة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الامارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الاردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**